FOR:

BROTHER REHMAT ULLAH TURKISTANI

رابطة الشباب المسلم العربي
امريكا الشمالية

التركستان المسلمة

اللجنة الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس كالعقيدة رباطاً يجمع بين القلوب ، ويؤلف بين الشعوب وقوة هذا الرباط وتأثيره إنما ينبعان من ترسخ العقيدة وتمكنها ، والاسلام حينما أراد أن يبني مجتمعه الراشد اتخذ العقيدة رباط تجمع وتآلف ، ثم عمل على ترسيخ هذه العقيدة في قلوب أتباعه ، وعلى تمكنها في النفوس بحيث تكون هي المسيطرة والموجهة لتصرفات وسلوك معتنقيه .

وكان من أعلى درجات هذا الترابط بين الأمة المسلمة بمختلف أجناسها وألوانها ولغاتها وقاراتها أن كان كل مسلم مسؤولاً عن تحقيق هذه الرابطة في حياته وبين إخوانه الذين يلتقي معهم في الهدف الواحد ويشترك معهم في المصير الواحد ، وليس غريباً أن تكون صورة المسلمين الحقيقية التي تنطلق في هذا المعنى للترابط العقدي أن تكون كصورة الجسد الواحد المتماسك المتعاضد الوارد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) . وتعبير (الجسد الواحد) يعطي ذلك المسلم ذلك المعنى الدقيق الرفيع للترابط العقدي وحقيقته بحيث إذا قرأه قراءة التأمل والتفكر والعاطفة أدرك - تمام الادراك ماتعنيه هذه الصورة من معان ، وماتومئ إليه من ظلال .

واليوم والمسلمون قد تفرقوا وتمزقوا وتباعدوا أوطانا ومشاعراً فان هذه الصورة الحيوية للجسد الايماني لتلح أشد الالحاح على أن تسأل عن موقعها في الضمير المسلم والمجتمع المسلم وأن تطالب بمكانتها التي أراد لها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

وهناك في بقع من الأرض شتى .. في البلدان المستعمرة والأقليات المضطهدة أخوة لنا في العقيدة يقاسون ألوان الأرهاب ، ويسامون صنوف العذاب فضلاً على سلب حرياتهم وحقوقهم الانسانية وماذنبهم إلا أن قالوا ربنا الله ، وهاهم يستصرخون ضمائر إخوتهم في العقيدة وما من مجيب وكأنما على قلوب أقفالها ، وإذا كنا لا ننكر أن في هذا العالم من المظلومين كثير ، فان من الملاحظ أن على المسلمين من ذلك الظلم النصيب الوفير ، وما ذاك إلا لأنهم أولئك المظلومين من المسلمين لا يجدون من إخوتهم وشيعتهم عوناً يدفع عنهم الأذى أو على الأقل مشاركة في التألم يخفف عنهم شيئاً من الأسى المؤلم .

إن من واجبنا لأخوتنا في العقيدة ـ في البلدان المستعمرة والأقليات المضطهدة ، أن نكون معهم كالجسد الواحد إحساسا بالألم ، وتعرفاً للقضية وبذاً لبد العون والدعم ، ورفعاً لبد الظلم والعدوان عنهم ، وأما وأن هذا لم يتحقق في واقعنا المؤلم فلا أقل من أن نتعرف إلى مشكلات إخواننا ونتذكر أحوالهم وندعو لهم بظهر الغيب وان ذلك لعمر الحق لهو أضعف الايمان .

(تركستان) (بلاد ماوراء النهر) (بخارى) (سمرقند) أسماء تلألأت في تاريخنا الاسلامي رد حاً من الدهر ، يوم كانت تواكب المدينة وبغداد ودمشق والأندلس سموقاً ورفعةً في الدين والعلم والأدب .. تُرى ماذا هاها اليوم ؟ ! كم من أخوة العقيدة يعرف أحوالهم أويشاركهم مصابهم ... بل قل لي : كم من المسلمين اليوم يعرف أين تقع تركستان من خريطة العالم ؟ ! بل إن بعضهم ليستغرب حين تقول له تركستان فأما اذا قلت له : (سنكيانغ) عرف وميّز ! ! ولا تعجبوا إذا ـ قلت : إنني قرأت كتاباً في الجغرافية السياسية لمؤلفين مسلمين ـ أحدهما خريج الأزهر الشريف يتحدثان عن تركستان الشرقية كمقاطعة صينية اسمها (سنكيانغ) ويصفان محاولة المسلمين في التخلص من الاستعمار الصيني محاولة إنفصالية مستنكرة ! !

ولست في حاجة الى استطراد في سرد الأمثلة على النسيان المطبق والتجاهل المتعامي ـ حتى من المثقفين ـ لقضية المسلمين في التركستان التي هي ليست قضية (أقلية) بل هي قضية (شعب ودولة) تزرح تحت نير الاستعمارين الصيني والروسي .

هذه السطور عن التركستان المسلمة ليست إلا محاولة للتعريف والتذكير لا للتاريخ والترجمة لبلاد وقوم نسيهم إخوانهم هناك وراء الستار الحديدي والأمل أن ننسئ أنفسنا لحظات من العمر للتذكر خلالها اخوةً لنا في العقيدة وقضية تشاغل عنها المسلمون والعالم .

التركستان الكبرى :

تركستان كلمة فارسية مؤلفة من (تُرك) وهو شعب آسيوي قديم نشأ في سهول سيبريا وجبال ألتاي ، و (ستان) ومعناها محل أو أرض أوبلاد ، فتركستان معناها : بلاد الترك ،وتركستان في اصطلاح جغرافي تاريخي أصبحت علماً على المناطق التي تحدها سيبريا شمالاً .. و إيديس أورال) وبحر الخزر (بحرقزوين) غرباً، وسهولها والصين شرقاً وايران وأفغانستان وكشمير والتبت جنوباً.

وكلمة تركستان استعملت من قبل الايرانيين الساسانيين أو من جاء للبلاد التابعة لدولة (كوك تورك) . ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان : اتركستان اسم جامع لبلاد الترك وحدهم

الصين والتبت والخزلج والكيماك) .

ولقد أطلق المؤرخون والجغرافيون على التركستان بعد الاسلام اسم (بلاد ما وراء النهر) ، ذكر ابن الأثير في الكامل أن بلاد التركستان هي كاشغر وبلاساغون – ألما أتاخاليا وختن وطراز وغيرهما مما يجاورها من بلاد ماوراء النهر .

ويبلغ عدد سكان التركستان أكثر من أربعين مليون نسمة أكثرهم من المسلمين (١). وقد ورد في وصف أهل تركستان قول ياقوت في معجم البلدان :- (وأهلها - يقصد بلاد ماوراء النهر - يرجعون إلى رغبة في الخير والسخاء وسماحة بما ملكت أيديهم مع شدة وشوكة ومنعة وبأس عدة ..) .

ابتدأ نور الاسلام يشع في التركستان بعد أن فتح القائد المسلم (قتيبة بن مسلم) سمرقند سنة ٨٦هـ - ٧٠٥م في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٢) وفتح كاشغر في التركستان الشرقية سنة ٩٦هـ - ٧١٥م (٣) وبدأ دخول الأتراك في الاسلام زرافات وجماعات في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي - فقد أسلم سنة ٣٥٣هـ - ٩٦٤م السلطان صادق بغراخان فأسلم الاتراك وقتها حكومةً وشعباً (٤) وساهمت التركستان في ركب الحضارة الاسلامية منذ دخل الاسلام إليها وكان من ضمن تلك الاسهامات نبوغ عدد كبير من أبنائها في مختلف أنواع العلوم الاسلامية كالبخاري ومسلم والطبري وابن سينا والغزالي والزمخشري وغيرهم .

وقد قُسمت تركستان الكبرى الى قسمين: قسم شرقي وقسم غربي، وتقاسم كل من الصين و روسيا التركستان شرقاً وغرباً . نكتفي من هذه السطور بالحديث عن التركستان الشرقية بمزيد تفصيل .

التركستان الشرقية :

تبلغ مساحة القسم الشرقي من تركستان ٧٤٥ و ٧١٠ و ١ كم٢ ويتراوح عدد سكانها من ٨ إلى ١٥ مليونا ، وتحتل تركستان الشرقية موقعاً استراتيجياً بين سيبريا ومنغوليا والصين والتبت والهند وكشمير وقد كانت منذ القدم صلة وصل بين الشرق والغرب (٥)

وهي أرض زراعية ذات أهمية ومما يزرع فيها القمح والقطن والحبوب والخضروات وأنواع كثيرة من الفاكهة .

---

(١) حقائق عن التركستان المسلمة ٤-٧ .
(٣١) " عن التركستان ١٠
(٤) مجلة المجتمع العدد ٣٣٥
(٢) تاريخ الاسلام السياسي ج ١/ ٢٤
الدعوة الى الاسلام لارنولد توينبي والكامل ج ٩/ ٢٧٤
(٥) تركستان الشرقية ٣١

ولكنّ أهمية التركستان من ناحية الثروة المعدنية أكبر بكثير من أهميتها كأرض زراعية ولابد لنا من أن نلقي ضوءاً يسيراً على هذه الناحية لأهميتها وكونها محورا من محاور الصراع الاستعمارى على المنطقة ، فمن الثروات المعدنية المعروفة فى التركستان الشرقية الفحم الحجرى والبترول ، والتنغستين ، والرصاص، والزئبق ، واليورانيوم • (١)

ومن المعروف أن مادة اليورانيوم تشكل أهمية كبيرة وخطيرة فى مجال التجارب الذرية ولننقل هنا فقرة من مقالة السيد عيسى يوسف ألبتكين عن هذه الناحية حيث يقول :ـ(وهى تملك أغنى وأجود أنواع اليورانيوم فى العالم ويقدر رصيد اليورانيوم فيها بأكثر من ١٢ تيريليون واليورانيوم هو المادة الرئيسية فى الانتاج الذرى •• واليورانيوم الذى تملكة الصين الشعبية يستخرج من ستة مناجم تقع كلها فى التركستان) •• والصواريخ الصينية ذات الرؤوس الذرية والتى تقوم الصين الشعبية بانتاجها الآن يتم إنتاجها وتصنيعها فى المركز الذرى الموجود فى حوض لوبنور وهو أيضا فى تركستان الشرقية ، وفى تركستان الشرقية أيضا تنتج الصين الصواريخ الباليستك طويلة القارات)٢

الاحتـــلال :

قامت الصين باحتلال تركستان الشرقية عام ١٧٦٠م ، وقد قامت منذ ذلك التاريخ ثورات إسلامية عديدة توجت عام ١٨٦٥ بالاستقلال وتكوين جمهورية وطنية،ولكنها احتلت مرة اخرى من قبل الصين عام ١٨٧٥م واستمرت محاولات أخرى انتهت أيضاً بالاستقلال عام ١٩٣٣م ثم قامت روسيا باسقاط هذه الجمهورية الاسلامية ثم احتلت روسيا التركستان الشرقية سنة ١٩٣٤م ،وأثناء الحرب العالمية الثانية تبدل الاحتلال الروسى باحتلال الصين (الوطنية) ،وقامت ثورة إسلامية عام ١٩٤٤م وأُعلن الاستقلال،ولكن تعاونت روسيا والصين معاً على إحباطها ، ثم اتُّفق على تكوين حكومة وطنية فى التركستان على شكل الاستقلال الذاتى داخل الحكم الصينى ولكن القوات الصينية الشيوعية اجتاحت التركستان الشرقية سنة ١٩٤٩م واحتلتها •• (٣)

ونستطيع أن نجيب على التساؤل الذى يقول : لماذا حرص الصينيون بل وأصروا على احتلال تركستان وتكبد كل هذه المتاعب؟ نستطيع أن نجيب ببعض الأسباب منها :ـ

(١) أن سكان التركستان الشرقية مسلمون،والاسلام بمبادئه وأهدافه يتعارض مع الاستعمار ومع المبادىء الشيوعية أيضا ، فمن الأفضل القضاء عليه بالقضاء على أهله •

---

(١) تركستان الشرقية ٣١ وانظر مجلة البلاغ الكويتية العدد ١٥٩
(٢) +(٣) مقاله عيسى يوسف فى مجلة المجتمع العدد ٣٣٥ـ٣٣٦

(٢) الطمع فى استغلال وامتصاص خيرات التركستان وخصوصاً الثروات المعدنية والتى ذكرنا بعضاً منها سابقاً .

(٣) الاستراتيجية الجغرافية التى تحتلها تركستان الشرقية وخصوصاً فى خارطة النزاع الصيني الروسي .

(٤) إدعاء الصينيين أن التركستان جزء من الأرض الصينية وهو ادعاء تدحضه دلائل عدة من علم الأجناس والتاريخ واللغة والدين . حتى أن بعض القادة الصينيين أنفسهم اعترفوا بذلك ، وقد وردت تركستان فى كثير من المؤلفات الصينية الرسمية على أنها بلد أجنبى وليست من الصين . (١)

محاولات لتحويل تركستان إلى مقاطعة صينية :

لقد عمد الشيوعيون الى مسخ التاريخ التركستانى ، وطفقوا يحاولون بكل قوة وخبث تحويل التركستان الشرقية إلى مقاطعة صينية باتباع كثير من السبل والخطوات منها :-

(١) كان التركستانيون يكتبون لغتهم بحروف عربية بعد دخول الاسلام إلى التركستان فكان أول عمل قام به الشيوعيون استبدال الحروف الصينية بالحروف العربية لاحساسهم أن لغة القرآن هى الرابطة التى ستربط التركستانيين بالاسلام والمسلمين .

(٢) تغيير اسم تركستان الشرقية الى (سنكيانغ) وهو اسم صينى معناه المستعملة الجديدة وأطلقوا على التركستانيين لقب (تشانتو) . ومعناه الرجل المعصب رأسه لأنهم يلبسون العمائم . (٢)

(٣) تغيير أسماء المدن فى التركستان باسماء صينية مثل :- شولى بدلاً من كشغر، وسوتش بدلاً من ياركند، وتيهوا بدلاً من أورومجى، وهوتى بدلاً من ختن، وغير ذلك (٣).

(٤) اتباع سياسة الاستيطان الصيني عن طريق نقل الصينيين وخصوصاً المزارعين إلى التركستان وكذلك بإجبار التركستانيين على التزاوج والتصاهر معهم وقد بلغ عدد الصينيين المستوطنين خلال سبع سنوات مليوني نسمة . (٤)

وفى عام ١٩٥١م طبقت السلطة الشيوعية قانون الاصلاح الزراعى فى تركستان الشرقية وكان القصد من هذا القانون الاستيلاء على الأراضى الزراعية الخصبة من أيدى المسلمين وتوزيعها على الصينيين المستوطنين (٥)

---

١) حقائق عن التركستان ٢٣ - ٢٥ .
٢) الكتاب السابق ٢٣ .
٣) أيضا ص ١٦ - ١٧ .
٤) أيضا ص ١٩ .
٥) مقالة عيسى يوسف ، مجلة المجتمع العدد (٣٣٥).

من مظاهر القضاء على الدين الاسلامي :

الاسلام هو العدو الأول للشيوعية ، وهو عقيدة التركستانيين الذين أذاقوا الصينيين ألوان العذاب أثناء حروبهم العديدة معهم ولذلك فقد جهد الشيوعيون فى القضاء على الدين الاسلامى وطمس معالمه ومحو آثاره متبعين أساليب شتى نذكر منها :-

(١) إحراق نسخ القرآن الكريم والكتب الدينية الأخرى التى عثروا عليها وحظر اقتنائها .

(٢) إصدار نسخة محرفة من القرآن الكريم فيها دس وتحريف يتوائم مع العقائد الشيوعية فى محاولة لمسخ الأفكار وتشويه الاسلام .

(٣) اغلاق المساجد والمدارس الدينية ، ويقدر عدد المساجد التى أغلقوها أو حولوها الى مصلاه واسطبلات بمائتين وعشرين ألف مسجد ويبلغ عدد المدارس التى أغلقت ستة وعشرين ألف مدرسة .

(٤) منع التكلم باللغة العربية أو تدريسها .

(٥) القضاء على الشعائر الاسلامية كالصلاة والزكاة والحج والختان وإلغاء الأعياد الاسلامية .

(٦) إجبار المسلمين على الزواج المختلط أى من غير المسلمين وعلى تربية الخنازير وأكل لحومها وعلى الانضمام الى التعاونيات الشيوعية .

(٧) انشاء معاهد خاصة لنشر تعاليم (ماو) وعبادة الشيوعية والتاريخ الشيوعي وزرع الالحاد فى قلوب الطلبة المسلمين والأطفال !

(٨) قتل العلماء وتعذيبهم والقتل الجماعى للمخالفين للنظام الشيوعى أو نفيهم إلى مجاهل سيبريا أو سجنهم فى سجونهم الرهيبة . (١)

وللشيوعيين أساليب متعددة وألوان أخرى فى تعذيب المسلمين الذين يجدون منهم تمسكاً وثباتاً فمن ذلك : دق مسامير طويلة فى الرأس حتى تصل المخ ، وجعل السجين هدفاً لرصاص الجنود الذين يتمرنون على إطلاق النار ، ووضع خوذات معدنية على الرأس وتسليط التيار الكهربائى عليها وذلك لاقتلاع عيون السجناء ، وتمشيط الجسم بأمشاط حديدية . (٢)

الثورة ضد الظلم مستمرة :-

رغم الستار الحديدى الرهيب المفروض على التركستان الشرقية إلا أن بعض الأنباء تسربت إلى الصحف الخارجية عن حركات التركستانيين ضد الصينيين فمن ذلك مانشرته صحيفة الندوة

---

(١) انظر الاسلام والمسلمون فى الصين لفؤاد كرم . (٢) انظر مجلة البلاغ العدد ١٥٩

السعودية فى عدد يوم ١٣٨٢/٨/١٧هـ من أن الانباء التى تسربت من التهت ذكرت بأن ثورة ضد النظام الشيوعى فى سنكيانغ (تركستان الشرقية) وأن اصابات كثيرة لحقت بالقوات الشيوعية. ونشرت جريدة الندوة أيضاً فى عدد يوم ١٣٨٣/٨/٢٢هـ أن الصين سحبت عدداً كبيراً من الفرق العسكرية إلى مقاطعة (سنكيانغ ــ تركستان الشرقية ــ عبر الحدود الروسية مما يدل على أن هناك متاعب ومصاعب يسببها التركستانيون للثورة الشيوعية •

ويذكر السيد عيسى يوسف البتكين ــ وهو أحد قادة تركستان الذى هرب من وجه الغزو الصينى الشيوعى وواصل جهاده عن طريق الكتابة وتنبيه الحكومات الاسلامية إلى قضية بلاده ــ أن ثورة صغيرة قد اندلعت فى التركستان الشرقية سنة ١٩٦٦م• (١)

إنها الدلائل على أن روح الثورة ضد الظلم ، والصمود فى وجه العدوان لا زالت مستمرة ولولا الستار الحديدى لسمعنا حقائق أكثر وأكبر عن الحركات الثورية وراء الستار فى سبيل الحرية والاستقلال •

توصيات :ــ

ليست هذه الصفحات كل القضية بل هى أضواء على القضية فيها تذكرة وتنبيه وحسبى أن يكون لذلك صدى •

وأحببت أن أختم هذه الصفحات القليلة ببعض التوصيات التى أراها مجدية فى سبيل (بعث قضية تركستان الشرقية) إلى حيز الوجود بعد نسيان طويل وجهل متواصل •

أولاً :

أن تقوم وزارات المعارف والتربية والتعليم فى البلدان الاسلامية بوضع مادة تدرس مشاكل المسلمين فى البلاد المحتلة والأقليات الاسلامية فى المدارس الرسمية •

ثانيا :

أن تحاول رابطة العالم الاسلامى مناقشة قضية تركستان فى دوراتها الجديدة ، وتفكر جدياً فى تحريك القضية والبحث فى بعث لجنة إسلامية مخلصة الى البلاد الاسلامية فى تركستان الشرقية والغربية للاطلاع على أحوال المسلمين هناك ، وأن تبذل كل جهودها لتحقيق هذا الغرض•

---

(١) مقالة عيسى يوسف فى المجتمع العدد (٣٣٥)

ثالثـــا :

أن تقوم الهيئات والمراكز الاسلامية فى العالم الاسلامى وكذلك المراكز الاسلاميـــة والطلابية فى الخارج كأمريكا وأوربا بطبع النشرات والكتب التى تشرح للعالم أحوال المسلمين فى تلك البلاد .

رابعـــا :

أن تشجب المؤتمرات الاسلامية التى تعقد بين حين وآخر الاحتلال الصينى للتركستان الشرقية والاحتلال الروسى للتركستان الغربية وأن تسمح لوفد من التركستانيين بتمثيل تركستـــان فى المؤتمرات الاسلامية ولو بصفة مراقب فان ذلك حق من حقوق تركستان على المسلمين .

خامســـا :

محاولة إثارة القضية فى المحافل الدولية والمؤتمرات العالمية بقصد تعريف العالم بها .

ســـادســـا :

مسؤولية وسائل الاعلام ـــ من إذاعة وتلفاز وصحافة مسؤولية مهمة فى هذا المجـــال بكرض القضية والاهتمام بها وتوعية المسلمين بها حتى لا تبقى فى مجاهل النسيان ، وخصوصاً وأن الصحافة الاسلامية لها دور كبير يجب أن تضطلع به .

والله الموفـــق ...

بعـــض المصـــــادر :ـ

(١) حقائق عن التركستان المسلمة تأليف : محمد أمين إسلامى .

(٢) مقالة عيسى يوسف البتكين فى مجلة المجتمع العدد (٣٣٥) و (٣٣٦) .

(٣) مقالة فى مجلة البلاغ الكويتية العدد (١٥٩) .

(٤) تركستان الصينية أو (الشرقية) ـ سلسلة مواطن الشعوب الاسلامية ـ محمود شاكر .

(٥) الاسلام والمسلمون فى الصين ـ فؤاد كرم .

(٦) نداء إلى المسلمين. عيسى يوسف البتكين .

* * * * * * *

اقـرأ أيضـــا :ـ

(١) التركستان : تأليف محمد أسد شهاب .

(٢) التركستان " محمود شاكر (عن التركستان الغربية) .

(٣) مأساة تركستان الشرقية ع. البتكين (صدر فى مصر عام ١٩٥٢م) .

(٤) المسلمون خلف الستار الحديد ى.ع. البتكين (صدر فى مصر عام ١٩٥٢م) .

مِن أهدافِنا

- تجميع الشباب على الإسلام عقيدةً وسلوكًا.
- تكوين الشخصية الإسلامية وتربيتها تربيةً إسلامية.
- التعاون مع الجمعيات الإسلامية الأخرى.
- العمل على سد حاجات الشباب المسلم في أمريكا الشمالية. ومساعدتهم
- فيما يعينهم على التحصيل العلمي المقرون بالإيمان والخلق الإسلامي.